أما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في أول سورة البقرة وقوله : { تلك آيات الكتاب } أي هذه آيات الكتاب وهو القرآن المبين أي الواضح الجلي الذي يفصح عن الأشياء المبهمة ويفسرها ويبينها { إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون } وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض وابتدىء إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان فكمل من كل الوجوه ولهذا قال تعالى : { نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن } بسبب إيحائنا إليك هذا القرآن .

وقد ورد في سبب نزول هذه الاية ما رواه ابن جرير : حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي حدثنا حكام الرازي عن أيوب عن عمرو هو ابن قيس الملائي عن ابن عباس قال : قالوا : يا رسول ا صلى ا عليه وسلّم لو قصصت علينا ؟ فنزلت { نحن نقص عليك أحسن القصص } ورواه من وجه آخر عن عمرو بن قيس مرسلا وقال أيضا حدثنا محمد بن سعيد القطان حدثنا عمرو بن محمد أنبأنا خالد الصفار عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : أنزل على النبي صلى ا عليه وسلّم القرآن قال : فتلاه عليهم زمانا فقالوا : يارسول ا لو قصصت علينا ؟ فأنزل ا D { الر تلك آيات الكتاب المبين } إلى قوله : { لعلكم تعقلون } ثم تلاه عليهم زمانا فقالوا : يا رسول ا لو حدثتنا فأنزل ا D { ا نزل أحسن الحديث } الاية وذكر الحديث ورواه الحاكم من حديث إسحاق بن راهويه عن عمرو بن محمد القرشي المنقري به وروى ابن جرير بسنده عن المسعودي عن عون بن عبد ا قال : مل أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلّم ملة فقالوا : يا رسول ا حدثنا فأنزل ا { ا نزل أحسن الحديث } ثم ملوا ملة أخرى فقالوا : يا رسول ا حدثنا فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص فأنزل ا D { الر تلك آيات الكتاب المبين * إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * نحن نقص عليك أحسن القصص } الاية فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص .

ومما يناسب ذكره عند هذه الاية الكريمة المشتملة على مدح القرآن وأنه كاف عن كل ما سواه من الكتب ما رواه الإمام أحمد : حدثنا سريج بن النعمان أنبأنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد ا أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى ا عليه وسلّم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى ا عليه وسلّم قال : فغضب وقال : [ أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن

شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني ] وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن جابر عن الشعبي عن عبد ا بن ثابت قال : جاء عمر إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : يا رسول ا إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال عبد ا بن ثابت : فقلت له : ألا ترى ما بوجه رسول ا صلى ا عليه وسلّم ؟ فقال عمر : رضينا با ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا قال : فسري عن النبي صلى ا عليه وسلّم وقال : [ والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين ] .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا عبد الغفار بن عبد ا بن الزبير حدثنا علي بن مسعر عن عبد الرحمن بن إسحاق عن خليفة بن قيس عن خالد بن عرفطة قال : كنت جالسا عند عمر إذ أتي برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس فقال له عمر : أنت فلان بن فلان العبدي ؟ قال : نعم قال : وأنت النازل بالسوس ؟ قال : نعم فضربه بقناة معه قال : فقال الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ فقال له عمر : اجلس فجلس فقرأ عليه { الر تلك آيات الكتاب المبين * إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين } فقرأها عليه ثلاثا وضربه ثلاثا فقال له الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أنت الذي نسخت كتاب دانيال قال : مرني بأمرك أتبعه قال : انطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض ثم لا تقرأه ولا تقرئه أحدا من الناس فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحدا من الناس لأنهكنك عقوبة ثم قال له اجلس فجلس بين يديه فقال : انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم فقال لي رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [ ما هذا في يدك يا عمر ؟ ] قال : قلت : يا رسول ا كتاب نسخته لنزداد به علما إلى علمنا فغضب رسول ا صلى ا عليه وسلّم حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلاة جامعة فقالت الأنصار : أغضب نبيكم ا صلى ا عليه وسلّم ؟ السلاح السلاح فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : [ يا أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون ] قال عمر : فقمت فقلت : رضيت با ربا وبالإسلام دينا وبك رسولا ثم نزل رسول ا صلى ا عليه وسلّم وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره مختصرا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق به وهذا حديث غريب من هذا الوجه وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الواسطي وقد ضعفوه وشيخه قال البخاري : لا يصح حديثه قلت : وقد روي له شاهد من وجه آخر فقال الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي : أخبرني الحسن بن سفيان حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي حدثني عمرو بن الحارث حدثنا عبد ا بن سالم

الأشعري عن الزبيدي حدثنا سليم بن عامر أن جبير بن نفير حدثهم أن رجلين كانا بحمص في خلافة عمر Bه فأرسل إليهما فيمن أرسل من أهل حمص وكانا قد اكتتبا من اليهود صلاصفة فأخذاها معهما يستفتيان فيها أمير المؤمنين يقولون : إن رضيها لنا أمير المؤمنين ازددنا فيها رغبة وإن نهانا عنها رفضناها فلما قدما عليه قالا : إنا بأرض أهل الكتاب وإنا نسمع منهم كلاما تقشعر منه جلودنا أفنأخذ منه أو نترك ؟ فقال : لعلكما كتبتما منه شيئا ؟ فقالا : لا قال سأحدثكما : انطلقت في حياة النبي A حتى أتيت خيبر فوجدت يهوديا يقول قولا أعجبني فقلت : هل أنت مكتبي مما تقول ؟ قال : نعم فأتيت بأديم فأخذ يملي علي حتى كتبت في الأكرع فلما رجعت قلت : يا نبي ا وأخبرته قال [ ائتني به ] فانطلقت أرغب عن الشيء رجاء أن أكون جئت رسول ا ببعض ما يحب فلما أتيت به قال : [ اجلس اقرأ علي ] فقرأت ساعة ثم نظرت إلى وجه رسول ا A فإذا هو يتلون فتحيرت من الفرق فما استطعت أن أجيز منه حرفا فلما رأى الذي بي رفعه ثم جعل يتبعه رسما رسما فيمحوه بريقه وهو يقول : [ لا تتبعوا هؤلاء فإنهم قد هوكوا وتهوكوا ] حتى محا آخره حرفا حرفا قال عمر Bه : فلو علمت أنكما كتبتما منه شيئا جعلتكما نكالا لهذه الأمة قالا : وا ما نكتب منه شيئا أبدا فخرجا بصلاصفتهما فحفرا لها فلم يألوا أن يعمقا ودفناها فكان آخر العهد منها وهكذا روى الثوري عن جابر بن يزيد الجعفى عن الشعبي عن عبد ا بن ثابت الأنصاري عن عمر بن الخطاب بنحوه وروى أبو داود في المراسيل من حديث أبي قلابة عن عمر نحوه وا أعلم